بناء النظام السياسي الاوكراني والموقف الروسي منه (1991–1999)

الباحث الأول:
محمد مجيد حماد

الباحث الثاني:
أ.د. نسيبة عبدالعزيز عبدالله
جامعة الموصل/ كلية الآداب

الملخص:

تعد هذه المرحلة نقطة التحول الكبرى في تاريخ شرق أوروبا، أذ انتهى القطب الثنائي وبدأ تشكل خارطة سياسية جديدة، وكانت فترة التسعينيات صعبة بالنسبة لروسيا والتي لم تخلُ من المشاكل، أذ سعت أوكرانيا لتأكيد سيادتها والاندماج دولياً، بينما كانت روسيا تحاول لملمة جراحها والحفاظ على تفوقها الإقليمي، قوبلت هذه التوجهات بقلق روسي واضح، إذ عدت روسيا تقارب أوكرانيا مع أوروبا تهديداً لنفوذها الإقليمي، مما أدى إلى توتر تدريجي في العلاقات بين الطرفين خلال هذه الفترة.

الكلمات المفتاحية: روسيا، أوكرانيا، نظام، موقف، الاتحاد السوفيتي.

The construction of the Ukrainian political system and the Russian position on it (1991-1999)

Researcher:Mohamed Majid Hammad
Prof. Dr. Nasiba Abdulaziz Abdullah
Mosul University \ College of Arts

Abstract:

This stage is a major turning point in the history of Eastern Europe, as the bipolar world ended and a new political map began to take shape. The 1990s were a difficult period for Russia, which was not without problems, as Ukraine sought to assert its sovereignty and integrate internationally, while Russia was trying to heal its wounds and maintain its regional superiority. These trends were met with clear Russian concern, as Russia considered Ukraine's rapprochement with Europe a threat to its regional influence, which led to a gradual deterioration in relations between the two sides during this period.

Keywords: Russia, Ukraine, system, position, Soviet Union.

المقدمة:

واجه الاتحاد السوفياتي في ثمانينات القرن العشرين عدة أزمات أدت في النهاية إلى انهياره بعد مدة وجيزة، ومن ثم انتهاء التجربة الشيوعية، ولم يكن الانهيار الذي دارت أحداثه في عام ١٩٩١ مجرد أحداث آنية، فقد كان لذلك الانهيار جذوره التي بدأت قبل سنوات، برزت أوكرانيا كدولة مستقلة ذات ثقل استراتيجي وبشري كبير، لتبدأ رحلة شاقة في بناء نظام سياسي وطني يوازن بين طموحات السيادة وبين إرث عقود طويلة من التبعية للمركز في موسكو، تكمن أهمية هذه الدراسة في تسليط الضوء على الجدلية القائمة بين رغبة أوكرانيا في صياغة هويتها السياسية المستقلة، وبين الموقف الروسي الذي نظر إلى هذا الاستقلال بريبة وتوجس، أذ عدت روسيا الاتحادية أن أوكرانيا تمثل عمقاً حيوياً وأمنياً لا يمكن التفريط فيه.

ستتناول هذه الدراسة محورين أساسيين، الأول يستعرض لحظة الانكسار السوفيتي وبروز روسيا ككيان دولي جديد والآثار المترتبة على هذا التفكك، أما المحور الثاني، فيرصد تطور السياسة الروسية تجاه أوكرانيا، بدءاً من مرحلة القبول الحذر بالاستقلال ومفاوضات الترسيم والأسلحة النووية، وصولاً إلى مرحلة التحول الاستراتيجي الأوكراني نحو الغرب والاتحاد الأوروبي في عهد الرئيس ليونيد كوتشما، وهي المرحلة التي وضعت اللبنات الأولى للصراع السياسي الذي نعيش تداعياته في العصر الراهن.

أولاً: تفكك الاتحاد السوفيتي وظهور روسيا الاتحادية.

أ: تفكك الاتحاد السوفيتي.

مر الاتحاد السوفيتي بأوضاع سياسية معقدة كان لها تأثيرات على الوضع الداخلي وعلى مستوى الخارطة السياسية للاتحاد. وزاد حدة التعقيد تورطهم المكلف اقتصادياً في أفغانستان بعد انقلاب عام 1978، إذ اتضح للكرملين بأن احتلالهم لأفغانستان عام 1979 (نعمة، 2023، ص ص41- 43) كان أكثر كلفة من كل توقعاتهم، اذ جهز السوفييت بما يزيد عن 100 ألف جندي أفغاني موالي لهم، وبعد الحرب مباشرةً بدأت عملية الهروب الجماعي من الجيش الأفغاني، إذ لم يتبق فيه عام 1980 سوى 30 الف جندي، غالبيتهم من طواقم الدعم غير المقاتلة(نصار، 2008، ص12).

وواجه الاتحاد السوفيتي أزمة اخرى اكثر حدة من الحرب الافغانية وهي ما يعرف بثورة عمال الموانئ في بولندا عام 1980، التي نظمتها ما يعرف بحركة تضامن البولندية، اذ كانت تلك الأزمة مكلفة اقتصادياً

على الاتحاد السوفيتي، ولها أثرها السياسي عليه(Griffiths, 1980,pp1-2) ، إذ تعد بولندا بالنسبة إلى الاتحاد السوفيتي خط المواجهة الأول مع الكتلة الغربية .

تعرض الاتحاد السوفيتي لهزة كبيرة أثر وفاة رئيسه ليونيد برجنيف (Leonid Brezhnev) (1964–1982) في 10 تشرين الاول 1982 لتكشف عن الاوضاع المأساوية التي يعيشها الاتحاد السوفيتي على المستويات جميعها، خلفه في الحكم الرئيس يوري أندروبوف (Yuri Andropov)(1982–1984) الذي لم يستمر في الحكم سوى 15 شهراً وتوفى، واختير بعده في 13شباط 1984 الرئيس قسطنطين تشيرنينكو (Konstantin Chernenko) (1984–1985) والذي توفى ايضاً بعد 13 شهراً من تعينه في 10 أذار 1985، فاتجهت اللجنة المركزية في الحزب الشيوعي لاختيار زعيم اصغر سناً، وهو الرئيس ميخائيل غورباتشوف (Mikhail Gorbachev)(1985–1991) الذي نصب زعيماً على الاتحاد السوفيتي في 11 آذار 1985، وبدء متحمساً لتحقيق برنامجه الاصلاحي على صعيد العلاقات الدولية ولتسوية الأوضاع الداخلية المنهارة(صبح، 2006، ص199)، وباختيار ميخائيل غورباتشوف رئيساً للاتحاد السوفيتي بدأت مرحلة جديدة والتي تعد بداية النهاية لتفكك الاتحاد السوفيتي.

نهج غورباتشوف سياسة جديدة للاتحاد السوفيتي حمل فيها افكاراً جديدة وجريئة عكس ما كان متعارفاً عليه في السياسة السابقة، اذ سعى منذ اعتلائه السلطة الى احداث تغييرات جذرية في هيكل النظام السوفيتي وادخل الافكار التحررية الى الحياة السياسية الداخلية والخارجية، اذ كان شغله الشاغل هو اخراج بلاده من الازمة الاقتصادية التي تعاني منها، فقد طرح شعارات جديدة أهمها الغلاسنوست (Glasnost)(غورباتشوف، 2017، ص174) اي الانفتاح في السياسة الخارجية مع الدول الغربية بدلاً من المواجهة في الحرب الباردة، كما طرح ايضاً شعار البيروسترويكا (Perestroika)(ماندل، 1991، ص ص125–130) لإعادة البناء وتصحيح الوضع الاقتصادي الداخلي، وذلك من اجل تحفيز الناس للمشاركة في الحياة السياسية، وإصلاح الاوضاع الداخلية المتدهورة(فيصل، 2016، ص4).

كان الحدث الاكبر الذي أثر في الاتحاد السوفيتي في 26 نيسان 1986، انفجار مفاعل تشيرنوبل الرابع في مدينة بريبيات الواقعة في شمال اوكرانيا، التي تعد اكبر حادثة نووية هزت العالم في ذلك الوقت، ما أدى لخسائر كبيرة لإمدادات الطاقة في أوكرانيا ، إذ أغلقت المصانع وتركت الأراضي الزراعية ونزح أكثر من 120 ألف شخص وضرب طوق حول المكان بقطر 30 كم، وبلغت الخسائر مليارات الدولارات، ناهيك

عن الأمراض التي أصابت سكان المنطقة بسبب التلوث الاشعاعي (Marples, 2020,pp43-45) (الكسييفتتش، 2016, ص ص7–13)، كان لهذا الحادث آثاراً سياسية واجتماعية واقتصادية، وقد كشف عن فشل المنظومة الحكومية داخل الاتحاد السوفيتي وأسهم بالنهاية الى تعجيل الانهيار.

وأدت سياسة إعادة البناء التي قام بها الرئيس ميخائيل غورباتشوف إلى نتائج عكسية، والتي كانت غايته منها تجنيب بلاده أزمه اقتصادية من خلال الانفتاح مع الغرب، فكانت النتيجة انهار النظام الشيوعي ككل، وانهارت معه جميع الأنظمة الشيوعية في شرق أوروبا التي تشكل منها حلف وارسو(Mastny and Byrne, 2005, p77)، وفي عام 1989 ثارت تلك الشعوب على أنظمتها الشيوعية في ثورات متلاحقة عمت هذه الدول من بولندا إلى تشيكوسلوفاكيا والمجر وبلغاريا، إلا إن ثورة ألمانيا الشرقية وسقوط جدار برلين كان الحدث الأبرز في تلك الثورات، ثم لحقت بالثورات كل من رومانيا وألبانيا وبعدها يوغسلافيا، فتفككت الاتحاد إلى جمهوريات متفرقة، وفي العام نفسه تخلى غورباتشوف عن مبدأ برجينيف(Glazer, 1971, pp169-171) (معنصري ورامي، 2026, ص ص23–24) بوقف تدخله في شؤون أوروبا الشرقية، وترك بذلك أنظمتها الشيوعية تواجه غضب شعوبها، وبذلك خرجت تلك الدول الواحدة تلو الأخرى من الاتحاد وكذلك من حلف وارسو، وفي نهاية المطاف لم يبق سوى روسيا في النظام القديم(نصار، 2008، ص ص15–16).

وقد شكلت محاولة الانقلاب في 20 آب 1991 صدمة كبيرة للمعسكر الاشتراكي، إذ إن التخطيط للانقلاب قد بدأ في السادس من شهر آب تقريباً، وفي هذا اليوم أعلن المتحدث باسم جورباتشوف أن يوم 20 آب هو موعد التوقيع على معاهدة الاتحاد الجديدة، وقبل يومين من الانقلاب، استقال ألكسندر ياكوفليف (Alexander Yakovlev) وهو مساعد مقرب من غورباتشوف في الحزب الشيوعي، وقد حذر من أن المتشددين في الحزب كانوا يستعدون للقيام بانقلاب، وقاد الانقلاب غينادي ياناييف (Gennady Yanayev)(1990–1991) نائب الرئيس غورباتشوف ورئيس الوزراء فالنتين بافلوف (Valentin Pavlov)(14كانون الثاني1991– 28آب1991) ووزير الدفاع ديمتري يازوف (Dmitry Yazov)(1987–1991) ورئيس المخابرات (KGB) فلاديمير كريوتشكوف(VladimirKryuchkov) (1988–1991) ووزير الداخلية بوريس بوغو (Boris Pugo)(1990–1991) فضلاً عن ذلك العديد من

الشخصيات في الاجهزة العليا بالدولة، وكان هدف الانقلاب هو منع توقيع الاتفاقية الجديدة والتمسك بالنظام القديم، وبفشل هذا الانقلاب ادى الى انهيار الاتحاد السوفيتي (Herbert, 1992, pp25-30).

لم يشهد الاتحاد السوفييتي طوال ما يقرب من 73 عاماً من الحروب الأهلية وعمليات التطهير ومؤامرات الكرملين انقلاباً عسكرياً، وكانت محاولة الانقلاب السوفييتي وفشلها الذريع نتيجة للتطورات السياسية والعسكرية والاجتماعية داخل الاتحاد السوفييتي، ويبدو أن السبب الرئيسي الذي أدى إلى الانقلاب هو إعلان غورباتشوف البيريسترويكا والغلاسنوست، اذ مهدت إصلاحات غورباتشوف والصراعات داخل الحزب الشيوعي لظهور فصائل متشددة تعمل من اجل الحفاظ على الاتحاد السوفييتي.

ب: نتائج تفكك الاتحاد السوفيتي.

كانت من النتائج المهمة والفورية لسقوط الاتحاد السوفيتي هي ولادة رابطة الدول المستقلة (CIS)(United Nation, 1993, pp75-76)(الكومنولث) في 8 كانون الاول 1991، إذ اتفق الرئيس بوريس يلتسين(Boris Yeltsin) (1991–1999) مع قادة كل من أوكرانيا ليونيد كرافتشوك (Leonid Kravchuk) (1991–1994) وبيلاروسيا ستانيسلاف شوشكيفيتش(Stanislav Shushkevich)(1991–1994) على تأسيس الاتحاد الجديد، وهي شراكة اقتصادية بين الجمهوريات السلافية الثلاث، وأشار الإعلان الصادر عن اجتماع رابطة الدول المستقلة إلى أن زعماء تلك الجمهوريات الثلاث قد أعلنوا أن الاتحاد السوفييتي لم يعد له وجود، وتم حل اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية رسمياً بعد ذلك بوقت قصير وذلك في 25 كانون الاول 1991(Lafrenière, 2014, p18).

وتسبب الانهيار في تعطيل المعاملات التجارية الدولية وتسوية المدفوعات بين الدول، كما أثر على حركة تدفق السلع التجارية، وكذلك على حركة التجارة بين دول الكومنولث بشكل خاص، فضلاً عن ذلك، عاشت دول العالم بعد الانهيار حالة من القلق وعدم الاستقرار، وبينما أُعلن حل حلف وارسو في تموز 1991 لم يتم حل حلف شمال الأطلسي المقابل له، إذ يشكلان معاً رمزاً للحرب الباردة، قامت الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بتوسيع الحلف وضم دولٍ جديدة إليه من أوروبا الشرقية(زيدان، 2013، ص158).

وأدى الانهيار إلى إثارة صراعات مسلحة وتوترات إقليمية على أسس عرقية وقومية، لاسيما في دول الاتحاد السوفييتي السابق، مما أربك الساحة الدولية وخلق توترات كبيرة بين عدد من الدول، إذ أدت التوترات

داخل دولة تشيكوسلوفاكيا إلى انقسامها لدولتين في كانون الثاني 1993، وكذلك يوغوسلافيا التي انقسمت إلى عدة دول مستقلة، وفي اقليم ناغورنو كاراباخ أدى التوتر القومي إلى حرب بين أذربيجان وأرمينيا، وتفاقمت المشاكل على خلفية الاستقلال الديني في الشيشان وفي أبخازيا الجورجية، ناهيك عن المشاكل القانونية بين دول الاتحاد السوفييتي السابق مثل النزاع على الحدود بين روسيا وأوكرانيا في البحر الأسود على شبه جزيرة القرم(Valasek, 2008, p24) وعلى ملكية مناجم الحديد والفحم(زيدان، 2013، ص160).

ومن ناحية أخرى، كان سقوطه من أكثر الانعكاسات السلبية على روسيا اجتماعياً، وبعد أن كان الروس يعانون من سلبيات ومشاكل النظام الاشتراكي والعزلة السياسية، ويقارنون أحوالهم بأحوال الشعوب الغربية وينظرون بانبهار إلى نمط الحياة الاستهلاكي والتحررية الاقتصادية، اكتشفوا بعد تفكك الاتحاد السوفييتي تشويه الهوية الوطنية وغياب التوافق الجمعي والتخلي عن المكونات الجوهرية للقوة والحضارة، فهي هزائم لا تقل قسوة عن الهزيمة في الحرب الباردة(راشد، 2020، ص3).

يتضح مما تقدم أن انهيار الاتحاد السوفيتي لم يكن فقط استبدال علم بآخر، بل مثل تفككاً شاملاً لقوة عظمى، وأحدث تحولاً جذرياً في موازين الدولية، وأسهم في اعادة رسم معالم الخارطة الجيوسياسية والنفوذ العالمي، كما أفرز هذا التحول معادلات دولية جديدة، تمثل في تراجع الاتحاد السوفيتي وانتهاء الثنائية القطبية، مقابل بروز نظام دولي أحادي القطبية تقوده الولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: سياسة روسيا الاتحادية تجاه أوكرانيا 1992-1999.

أ: الموقف الروسي من اعلان استقلال أوكرانيا 1992-1994.

شكّل إعلان استقلال أوكرانيا عن الاتحاد السوفيتي في 24آب1991، وتأكيده لاحقاً باستفتاء شعبي في 1 كانون الأول من العام نفسه، نقطة تحول حاسمة في تاريخ أوروبا الشرقية والعلاقات الروسية-الأوكرانية، ورغم اعتراف روسيا رسمياً باستقلال أوكرانيا، إلا أن ذلك الاعتراف لم يخلُ من تحفظات ومصالح سياسية معقدة، وتراوحت المواقف الروسية بين القبول الرسمي باستقلال الدولة المجاورة ومحاولات سرية للحفاظ على النفوذ السياسي والعسكري والاقتصادي في أوكرانيا، لاسيما فيما يتعلق بقضايا شبه جزيرة القرم، وأسطول البحر الأسود الروسي، والممتلكات السوفيتية السابقة، والأسلحة النووية المنتشرة على الأراضي الأوكرانية.

بعد الانقلاب الذي حدث في 19 آب 1991 سارع البرلمان الاوكراني في 24 آب 1991 الى إعلان استقلال أوكرانيا، لتصبح أوكرانيا اول دولة تستقل عن الاتحاد السوفيتي(وثيقة إعلان الاستقلال، 2021)، وفي 1 كانون الاول من العام نفسه أُجريَ استفتاء شعبي لتأكيد قانون استقلال الدولة الذي اعتمده البرلمان الاوكراني وتم التصويت بأكثر من 90% لقيام دولة مستقلة، وقد تضمنت ورقة الاستفتاء سؤال واحد فقط "هل تؤكد قانون إعلان استقلال أوكرانيا"، وعلى أثر ذلك الاستفتاء اختير رئيس البرلمان الاوكراني ليونيد كرافتشوك رئيساً(Leonid Kravchuk)(1991–1994) لها(وثيقة إعلان الاستفتاء، 2021).

بدأت علاقات جديدة بين وروسيا الاتحادية جمهورية أوكرانيا، اذ كانت المشكلة الأساسية التي تمنع روسيا من الاعتراف بحدود أوكرانيا هي وضع شبه جزيرة القرم، فكانت علاقات أوكرانيا مع روسيا معقدة منذ عام 1991 بسبب التطلعات الروسية للسيطرة على شبه جزيرة القرم بشكل عام ومدينة سيفاستوبول بشكل خاص، إلى جانب أسطول البحر الأسود المتمركز هناك(Wolczuk, 2001, p51).

لقد كانت مشكلة الحدود الاساسية هي الاهمية الاستراتيجية لقواعد الاسطول البحري في مدينة سيفاستوبول، اذ لم يتم تنفيذ الاتفاق الأصلي بشأن قوات الحدود البحرية في كانون الثاني 1992، والذي يقضي بأن تستحوذ أوكرانيا على 30% من قوات الحدود البحرية باستثناء السفن الحربية القادرة على حمل الأسلحة النووية، وكانت المحاولة الجادة الأولى لإحداث المصالحة بين الطرفين في 23حزيران 1992، وكانت نتيجتها الاتفاق على إنشاء قوات بحرية أوكرانية وروسية لأسطول البحر الأسود، وفي حين أدخل اتفاق يالطا اللاحق في آب 1992 نوعاً من الهدوء في العلاقات، إذ تم الاتفاق على تقسيم الأسطول بنسبة 50% لكلا الطريفين، ليكون أسطولاً مشتركاً تحت قيادة البلدين(Wolczuk, 2001, p52).

وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 وقيام دول مستقلة جديدة وجدت أسلحة نووية متمركزة على أراضي ثلاث جمهوريات سوفيتية سابقة هي بيلاروسيا وكازاخستان وأوكرانيا، وكانت أوكرانيا هي الأكثر تعقيداً من بين الدول المستقلة حديثاً، إذ ورثت أوكرانيا أكبر مخزون من الأسلحة النووية من طراز الدول النووية الجديدة، ومن أجل أنجاز عمليات سحب الأسلحة النووية، وقعت روسيا اتفاقية لشبونة(European Council, 1992,p21) في 23 أيار 1992 بشأن التدابير المشتركة فيما يتعلق بالأسلحة النووية مع كازاخستان وبيلاروسيا وأوكرانيا، لم تدعُ تلك الاتفاقية إلى نقل جميع الأسلحة النووية التكتيكية من الجمهوريات الثلاث إلى روسيا بحلول 1 تموز 1992 فحسب، بل دعت أيضاً إلى إزالة الرؤوس الحربية من قبل روسيا،

وأزيل ما مجموعه حوالي 3000 رأس نووي من أوكرانيا تماشياً مع الاتفاق المبرم بين دول رابطة الدول المستقلة (Arbman, 2003, pp18-19).

واقترحت روسيا الاتحادية في عام 24 أيلول 1993 إنشاء أتحاد اقتصادي كامل مع دول الكومنولث على غرار نموذج الاتحاد الاوروبي، أذ وقع زعماء رابطة الدول المستقلة على اتفاقية انشاء الاتحاد الاقتصادي، إلا إن أوكرانيا لم توقع على الاتفاق ووافقت على الانضمام كعضو منتسب فقط، وفي شهر نيسان 1994 تم الاتفاق بين دول الاعضاء على إقامة المنطقة التجارية الحرة كخطة اولى لإنشاء الاتحاد الجمركي(Nashiraliyev, 2009,pp61-62). ألا أنه بعد سنوات فشل هذا الاتحاد بسبب الاتجاهات المختلفة التي اختارتها الدول المستقلة للإصلاحات الاقتصادية وآليات اقتصاد السوق.

ب: استقلال أوكرانيا وسعيها للانضمام الى الاتحاد الاوروبي 1994–1999.

بدأت أوكرانيا خطواتها الأولى على طريق بناء دولة ديمقراطية حديثة للتخلص من هيمنة روسيا الاتحادية، أذ نظمت أول انتخابات رئاسية حرة متعددة الأحزاب في 10 تموز 1994، فاز فيها المرشح الليبرالي ليونيد كوتشما(Leonid Kuchma)(1994–2005) على منافسه ليونيد كرافتشوك الرئيس السابق، كان كوتشيما أحد منظري الإصلاح الاقتصادي، وسعى عند توليه منصبه إلى اتباع سياسة إصلاحية تقوم على اعتماد اقتصاد السوق وتعزيز العملية الديمقراطية والاستقرار السياسي الداخلي(هلال، 2005، ص171).

ووقعت أوكرانيا في 5 كانون الاول 1994 الى جانب كل من روسيا والولايات المتحدة الامريكية والمملكة المتحدة مذكرة تفاهم عرفت باسم بودابست بشأن الضمانات الامنية وعدم انتشار الاسلحة النووية، وتؤكد روسيا الاتحادية والدول الموقعة التزامها تجاه أوكرانيا، باحترام استقلال وسيادة أوكرانيا والحدود القائمة لها، واكدت ايضاً التزامها بعدم استخدام القوة ضد سلامة أراضي أوكرانيا أو استقلالها السياسي، وأنه لن يتم استخدام أي من أسلحتها ضد أوكرانيا إلا للدفاع عن النفس، وكذلك التزامها بالامتناع عن الإكراه الاقتصادي المصمم لإخضاع ممارسة أوكرانيا للحقوق المتأصلة في سيادتها لمصالحها الخاصة، وأكد مجلس الامن الدولي التزامه بالسعي إلى اتخاذ إجراء فوري لتقديم المساعدة إلى أوكرانيا باعتبارها دولة غير نووية إذا أصبحت أوكرانيا ضحية لعمل عدواني أو هدفاً لتهديد بالعدوان تستخدم فيه الأسلحة النووية(UN, 1994).

وأصبحت أوكرانيا عضوا في مجلس أوروبا(Lang, 2017, p3) في 9 تشرين الثاني 1995، وتعهدت بالوفاء بالتزاماتها المتعلقة باعتماد دستور ديمقراطي جديد، وإعداد مشاريع القوانين المدنية والجنائية، وإصلاح السلطة القضائية وتنسيق سلطتها التشريعية مع القوانين الأوروبية وحقوق الإنسان والحريات، وفي حزيران 1996 رحب مجلس أوروبا بإصدار دستور يعبر عن رغبة أوكرانيا في إرساء الحكم القانوني(هولوفاتي، 1999، ص24)، وبهذا دخلت اوكرانيا الى هياكل المنظمات الاوروبية مستفيدة من اهميتها الاستراتيجية، وقد تطورت العلاقات بين روسيا وأوكرانيا من خلال عقد معاهدة الصداقة والتعاون والشراكة في 31 أيار 1997، والتي تكونت من 41 مادة حددت بموجبها الشراكة الاستراتيجية والاعتراف بحدود الدولية لكل منهم، وكذلك حق التقرب من منظمة حلف شمال الاطلسي ولكن دون الانضمام الية، ونصت المادة 40 على ان ابرام المعاهدة لمدة 10 سنوات قابلة للتجديد ما لم يخل الطرف الاخر بالمعاهدة(Secrétariat de l'Organisation des Nations Unies, 1997)، من خلال هذه المعاهدة يتبين أن روسيا الاتحادية اعترفت باستقلال أوكرانيا والاعتراف بحدودها كدولة.

وبحلول شهر آب 1998 بدأت الحكومة الروسية تفقد السيطرة على نظامها المالي ما أدى ذلك الى أزمة مالية كبيرة، وبما أن أوكرانيا ترتبط ارتباطاً وثيقاً بروسيا من خلال العلاقات التجارية والمالية، قد عانت كثيراً نتيجة للأزمة الروسية، أذ فقدت العملة الاوكرانية المسماة (الهريفنا) نصف قيمتها مقابل الدولار في أعقاب الأزمة، كما ارتفع معدل التضخم إلى 12,8 % في تشرين الأول 1998 وحده، وتفاقمت الديون الخارجية حتى وصلت في نهاية عام1998 الى 39 مليار دولار(International Monetary Fund (IMF) Staff, 1999,p129 and Birkenes and Pennell, 2009, p12))، وقَّعَ على ميثاق الأمن والتعاون الأوروبي في 19 تشرين الثاني 1999 في اسطنبول (قمة اسطنبول) وبمبادرة من الاتحاد الأوروبي، تضمن هذا الميثاق التعاون في مجال الأمن، وكان الهدف الرئيس منها تهدئة المخاوف الروسية إزاء توسع حلف شمال الأطلسي شرقاً، وكذلك المشاكل في كل من يوغسلافيا والشيشان وناقشت العديد من القضايا الأمنية المتعلقة بالدول الموقعة على الميثاق، وتم التصديق على المعاهدة من قبل العديد من الدول ومن ضمنها روسيا وأوكرانيا(Organisation pour la sécurité et la coopération en Europe, 1999, p47)، إلا إن المعاهدة بقت دون تنفيذ بسبب توسع حلف شمال الاطلسي في دول أوروبا الشرقية وضم دول جديدة إليه.

الخاتمة:

أن تفكك الاتحاد السوفيتي شكّل نقطة تحول تاريخية كبرى في أوروبا الشرقية، إذ أتاح لأوكرانيا فرصة بناء كيان سياسي مستقل والسعي لتثبيت سيادتها داخلياً وخارجياً، غير أن هذا المسار لم يكن سهلاً، بسبب الإرث السوفيتي الثقيل والتشابك العميق مع روسيا سياسياً واقتصادياً وأمنياً، فقد تعاملت روسيا الاتحادية مع استقلال أوكرانيا بحذر وسعت إلى الحفاظ على نفوذها فيها، معتبرة إياها جزءاً من مجالها الحيوي، وفي المقابل، اتجهت أوكرانيا نحو الانفتاح على أوروبا وبناء علاقات متوازنة مع الغرب، مما أسهم في توتر العلاقات بين البلدين، وعليه، فإن هذه المرحلة أسست لطبيعة العلاقة المعقدة بين روسيا وأوكرانيا، والتي انعكست آثارها على التطورات السياسية اللاحقة في المنطقة.

ملحق رقم (1)
وثيقة إعلان استقلال أوكرانيا24 آب 1991

АКТ

Проголошення Незалежності України

Виходячи із смертельної небезпеки, що нависла була над Україною в зв'язку з державним переворотом в СРСР 19 серпня 1991 року,

- продовжуючи тисячолітню традицію державотворення в Україні,
- виходячи з права нації на самовизначення, передбаченого Статутом Організації Об'єднаних Націй та іншими міжнародно-правовими документами,
- здійснюючи Декларацію про державний суверенітет України, Верховна Рада Української Радянської Соціалістичної Республіки врочисто

ПРОГОЛОШУЄ НЕЗАЛЕЖНІСТЬ УКРАЇНИ
та створення самостійної української держави — УКРАЇНИ.

Територія України є неподільною і недоторканою.
Відтині на території України мають чинність виключно Конституція України і закони України.

Цей Акт набирає чинності з моменту його схвалення.

24 серпня 1991 року

Голова Верховної Ради України

Л. Кравчук

№ 575

ВСІ ПРАВА ЗАСТЕРЕЖЕНІ
All reproduction rights reserved by law. 1995

يمثل

إعلان استقلال أوكرانيا

استناداً إلى الخطر المميت الذي كان يلوح في الأفق فوق أوكرانيا على خلفية الانقلاب العسكري في الاتحاد السوفيتي في 19 آب 1991.

- استمراراً لتقاليد الدولة التي تمتد لألف عام في أوكرانيا.
- استناداً إلى حق الأمم في تقرير المصير، كما هو منصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من الصكوك القانونية الدولية.
- تنفيذاً لإعلان سيادة دولة أوكرانيا، أعلن المجلس الأعلى للجمهورية الاشتراكية السوفيتية الأوكرانية رسمياً.

يعلن استقلال أوكرانيا وإنشاء دولة أوكرانية مستقلة.

أراضي أوكرانيا غير قابلة للتجزئة ولا يجوز انتهاكها.

من الآن فصاعداً، لن يكون ساري المفعول على أراضي أوكرانيا سوى دستور أوكرانيا وقوانينها.

يدخل هذا القانون حيز التنفيذ فور الموافقة عليه.

24 آب 1991 رئيس البرلمان الأوكراني (رادا)

ليونيد كرافتشوك

ملحق رقم (2)

وثيقة الاستفتاء في 1كانون الاول 1991

БЮЛЕТЕНЬ

для голосування на всеукраїнському референдумі

А К Т

ПРОГОЛОШЕННЯ НЕЗАЛЕЖНОСТІ УКРАЇНИ

Виходячи із смертельної небезпеки, яка нависла була над Україною в зв'язку з державним переворотом в СРСР 19 серпня 1991 року,

— продовжуючи тисячолітню традицію державотворення в Україні,

— виходячи з права на самовизначення, передбаченого Статутом ООН та іншими міжнародно-правовими документами,

— здійснюючи Декларацію про державний суверенітет України, Верховна Рада Української Радянської Соціалістичної Республіки урочисто

ПРОГОЛОШУЄ

НЕЗАЛЕЖНІСТЬ УКРАЇНИ та створення самостійної української держави — УКРАЇНИ.

Територія України є неподільною і недоторканою.

Відтепер на території України мають чинність виключно Конституція і закони України.

Цей акт набирає чинності в моменту його схвалення.

ВЕРХОВНА РАДА УКРАЇНИ

24 серпня 1991 року

«Чи підтверджуєте Ви Акт проголошення незалежності України?»

«ТАК, ПІДТВЕРДЖУЮ» **«НІ, НЕ ПІДТВЕРДЖУЮ»**

Залиште одну із зазначених відповідей, іншу викресліть.

Бюлетень, в якому під час голосування викреслені всі слова «Так, підтверджую» та «Ні, не підтверджую» або не викреслене жодне слово, визнається недійсним.

نشرة

للتصويت في الاستفتاء الأوكراني الشامل

إعلان استقلال أوكرانيا

استناداً إلى الخطر المميت الذي كان يلوح في الأفق فوق أوكرانيا على خلفية الانقلاب العسكري في الاتحاد السوفيتي في 19 آب 1991.

– استمراراً لتقاليد الدولة التي تمتد لألف عام في أوكرانيا.

– الاعتراف بحق تقرير المصير المنصوص عليه في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من الوثائق القانونية الدولية.

– تنفيذاً لإعلان سيادة دولة أوكرانيا، المجلس الأعلى للجمهورية الاشتراكية السوفيتية الأوكرانية رسمياً.

يعلن

استقلال الدولة – أوكرانيا، وإنشاء دولة أوكرانية مستقلة

أراضي أوكرانيا غير قابلة للتجزئة ولا يجوز انتهاكها.

من الآن فصاعداً، لن يكون ساري المفعول على أراضي أوكرانيا سوى دستور وقوانين أوكرانيا.

يدخل هذا القانون حيز التنفيذ فور الموافقة عليه.

المجلس الأعلى لأوكرانيا

24 آب 1991

"هل تؤكدون صحة قانون إعلان استقلال أوكرانيا؟"

"نعم، أؤكد ذلك" "لا، لا أؤكد ذلك"

اترك إحدى الإجابات المحددة، واشطب الأخرى.

تعتبر ورقة الاقتراع التي يتم فيها شطب جميع الكلمات "نعم، أؤكد" و "لا، لا أؤكد" أثناء التصويت، أو لا يتم شطب أي كلمة، غير صالحة.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الوثائق.

أ: الوثائق المعربة

1. المعهد الأوكراني للذاكرة الوطنية. (2021، 1 ديسمبر). وثيقة إعلان الاستفتاء. تم الاسترجاع في 5 يوليو 2024 من https://novgadm.cg.gov.ua/index.php?id=445802&tp=page

للاطلاع على مضمون هذه الوثيقة ينظر ملحق رقم(2).

2. أبرشية برزيميسل وارسو للكنيسة الكاثوليكية اليونانية. (2021، 24 أغسطس). وثيقة إعلان الاستقلال. تم الاسترجاع في 5 يوليو 2024 من

https://cerkiew.org/2021/08/24/30

للاطلاع على مضمون هذه الوثيقة ينظر ملحق رقم(1).

ب: الوثائق الاجنبية.

1. International Monetary Fund. (1999). Ukraine: Recent economic developments (IMF Staff Country Report No. 99/42). IMF .
2. Organisation pour la sécurité et la coopération en Europe. (1999, Novembre 19). Document du Sommet d'Istanbul 1999. Istanbul.
3. UN General Assembly. (2005, October 24). Report on strengthening international cooperation and coordinating efforts in studying, mitigating and minimizing the effects of the Chernobyl disaster (73rd session, Agenda item c). United Nations.
4. United Nations General Assembly & Security Council. (1994, December 19). General and complete disarmament maintenance of international security (Document No. A/49/765, S/1994/1399.(
5. United Nations. (1993, January 22). Charte de la communauté des États indépendants (avec déclaration et décisions) (Treaty Series, Vol. 1819, No. 31139). Minsk.

ثانياً: الكتب

أ: الكتب العربية.

1. زيدان، ناصر. (2013). دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين. الدار العربية للعلوم ناشرون.
2. صبح، علي. (2006). الصراع الدولي في نصف قرن 1945–1995 (ط. 2). دار المنهل اللبناني.

ب: الكتب المعربة.

1. ماندل، أرنست. (1991). الاتحاد السوفياتي في ظل غورباتشيف (بولا الخوري، مترجم). دار الواحة.
2. جورباتشوف، ميخائيل. (2017). روسيا الجديدة (فايز الصياغ، مترجم). العبيكان للتعليم.

3. الكسييفتتش، سفيتلانا أليكساندروفنا. (2016). صلاة تشرنوبل: وقائع المستقبل (ثائر زين الدين وفريد حاتم الشحف، مترجمون). طوى للثقافة والنشر والإعلام.

ج: الكتب الاجنبية.

1. Lang, A. (2017). What is the Council of Europe? House of Commons Library.
2. Lang, A. (2017). What is the Council of Europe? House of Commons Library.
3. Marples, D. R. (2020). Understanding Ukraine and Belarus. E-International Relations Publishing.
4. Mastny, V., & Byrne, M. (2005). A cardboard castle? An inside history of the Warsaw Pact, 1955-1991. Central European University Press.
5. Valasek, T. (2008). Why Ukraine matters to Europe. Centre for European Reform.

ثالثاً: الاطاريح والرسائل الجامعية.

أ: الاطاريح والرسائل الجامعية العربية.

1. نعمة، سارة أحمد. (2023). الهزارة الأفغان ودورهم السياسي في أفغانستان 1979–2001 (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة ميسان، كلية التربية.
2. قسطلي، إيمان، وناصري، صحرة. (2016). حلف وارسو وأوروبا الشرقية في ظل القطبية الثنائية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
3. فيصل، مراد. (2016). السياسة الإقليمية الجديدة لروسيا دراسة حالة أوكرانيا [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية.
4. معنصري، آية، ورامي، هجيرة. (2016). تطور العلاقات السوفياتية الأمريكية في عهد ليونيد برجنيف 1964–1982 [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة العربي التبسي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

ب: الاطاريح والرسائل الجامعية الاجنبية.

1. Lafrenière, J. R. C. A. (2014). Arm wrestling for the largest country on earth: The role of the leaders of the USSR in the collapse of the state. Canadian Forces College, Minister of National Defence.
2. Nashiraliyev, Y. (2009). Economic integration in the Commonwealth of Independent States: Perspectives, problems, solutions [Unpublished master's thesis]. Massey University.
3. Wolczuk, R. (2001). Ukraine's foreign and security policy 1991-2000: The regional dimension [Unpublished doctoral dissertation]. University of Wolverhampton.

رابعاً: المجلات والدوريات.

أ: المجلات والدوريات العربية.

1. راشد، سامح. (2020). روسيا قوة عظمى محتملة. مجلة السياسة الدولية، 55(219). مؤسسة الأهرام.
2. نصار، وليم. (2008). روسيا كقوة كبرى. المجلة العربية للعلوم السياسية، (20). مركز دراسات الوحدة العربية.

3. هلال، رضا محمد. (2005). أوكرانيا: خريف غاضب ينتصر للديمقراطية. مجلة الديمقراطية، 5(17). مؤسسة الأهرام.
4. هولوفاتي، سيرهي. (1999). أوكرانيا: نسور قانونية بأجنحة مقصوصة. مجلة رسالة اليونسكو، (52). فرنسا.

ب: المجلات والدوريات الاجنبية.

1. Arbman, G., & Thornton, C. (2003). Russia's tactical nuclear weapons part I: Background and policy issues. Swedish Defence Research Agency.
2. Birkenes, R. M., & Pennell, J. A. (2009). The Russian financial crisis: Causes and effects on ENI countries. U.S. Agency for International Development.
3. Glazer, S. G. (1971). The Brezhnev doctrine. International Lawyer, 5(1).
4. Griffiths, S. (1980, September 11). Soviet bureaucrats suffer heart failure, Polish workers: Stay on guard. Socialist Challenge, (163).

List of sources and references:

1. Alekseevich, Svetlana Alexandrovna. (2016). Chernobyl Prayer: Future Events (Thaer Zein El-Din and Farid Hatem El-Shahf, translators). Tuwa for Culture, Publishing and Media.
2. Faisal, Murad. (2016). Russia's New Regional Policy: A Case Study of Ukraine [Unpublished Master's Thesis]. University of Algiers, Faculty of Political Science.
3. Gorbachev, Mikhail. (2017). The New Russia (Fayez Al-Sayegh, translator). Obeikan Education.
4. Hilal, Reda Mohamed. (2005). Ukraine: An angry autumn triumphs for democracy. Journal of Democracy, 5(17). Al-Ahram Foundation.
5. Holovati, Serhi. (1999). Ukraine: Legal vultures with clipped wings. UNESCO Message Journal, (52). France.
6. Maansari, Aya, and Rami, Hajira. (2016). The development of Soviet-American relations under Leonid Berzhnev 1964-1982 [unpublished master's thesis]. Larbi Tebessi University, Faculty of Humanities and Social Sciences.
7. Mandel, Ernest. (1991). The Soviet Union under Gorbachev (Paula El Khoury, translator). Dar Al Waha.
8. Nassar, William. (2008). Russia as a major power. Arab Journal of Political Science, (20). Center for Arab Unity Studies.
9. Nima, Sarah Ahmed. (2023). Afghan Hazaras and their political role in Afghanistan 1979-2001 [unpublished doctoral thesis]. University of Maïssane, Faculty of Education.
10. Qastali, Iman, and Nasseri, Sahra. (2016). The Warsaw Pact and Eastern Europe under Bipolarity [Unpublished Master's Thesis]. Larbi Tebessi University, Faculty of Humanities and Social Sciences.
11. Rashid, Sameh. (2020). Russia is a potential superpower. Journal of International Politics, 55(219). Al-Ahram Foundation.
12. Subh, Ali. (2006). International conflict in half a century 1945-1995 (i. 2). Dar Al Manhal Al Lubani.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

13. Zidane, Nasser. (2013). Russia's role in the Middle East and North Africa from Peter the Great to Vladimir Putin. Arab House of Science Publishers.